وقد رأيت بدور السيوف لها   وقع يطير له من حوم الشرر
ونحن جندك يوم الشعب من أحد   بالمشرفية ما في عودنا خور
والناس إلب علينا فيك ليس لنا   إلا السيوف وأطراف القنا وزر
لا تنثني عن لقاء الأعداء كلهم   وليس يزجرنا عن حربهم زجر
ويوم سلع وقد خافت وقد نكلت   من خوف أسيافنا الماءات مضر
فما ونينا ولا جمنا ولا حبزول   منا عثار وكل الناس قد عثروا
وكم مقام لنا في الحرب نعلمه   فيما وأوجهنا في ذاك تزدهر
ما إن صحرنا ولا كانت كتائبنا   على العداة وأهل الشرك قد ضجروا
كنحو وعمرو وصفوان وعكرمة   وآخرون وقوم ما لهم خطر
فكيف قد منهم باخيبر يومهم   وقد بقي منا فيهم الأثر
إلى العطاء الذي قد منهم   ولم يكن لك في نادا إذا نطق

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارًا وقد ذكر ابن إسحق شيئًا من ذلك وتشاركا في بعض الألفاظ وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدًا أن يجمع قومه فجمعهم ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فكلمهم بما قدمناه والله أعلم ثم أن وفد هوازن جاء مسلمين ومناشدين للنبي صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحنا للحرث بن أبي شمر الغساني أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين وأنشد زهير بن صرد السعدي الجشمي وهو أحد سراتهم

امنن علينا رسول الله في كرم   فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر   مشتت شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتجب   في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها   يا أرجح الناس حلمًا حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها   إذ فوك تملأه من محضها الدرر

بعد حلمه

90

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها   وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته   واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت   وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه   من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به   عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوًا منك تلبسه   هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه   يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم رويناه من عوالي شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلوي كان الله له قراءةً مني عليه لجميعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فرويه ذلك بسنده إلى الحافظ أبي القسم الطبراني حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد أخبرنا في هذا البيت لنا لك بدلا عن بيت الخرجناه من رواية شيخنا ورويناه ذلك في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال إن معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فإنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1